Ifrqy al-Šamliyyat : maallat šahriyyat lil-abht al-ilmiyyat wa-al-adabiyyat wa-al-siysiyyat / al-mudr [...]





افريقيا الشمالية

مجلة شهرية للأبحاث العلمية والأدبية والسياسية

موضوعات هذا العدد

مطبعة كركلين بالجزائر — عدد يونيو — ثمن العدد 50 فرنكا



تعتذر الادارة عن اضطرارها الى رفع ثمن المجلة بسبب تطبيق قانون زيادة اربعين في المائة من تكاليف الطبع، وستين في المائة في سعر الورق. وقد اصبح ثمن العدد الواحد بعد هذه الزيادة المتحتمة ٥٠ فرنكا.

والاشتراك السنوي كما يلي :

٦٠٠ فرنك	للعموم
٤٥٠ فرنك	للتلاميذ



IFRIQIA EL CHAMALIAH

7, Place du Gouvernement ALGER Téléphone : 298.49
C. C. P. 410.12

Directeur Responsable :
ISMAIL EL ARABI

العدد الثاني ـ السنة الاولى

ذكرى المعلم

في مثل هذا اليوم من ايام السنة تطلع من آفاق الزمن على الجزائريين ذكرى ابن باديس، وتجدد معها لذعات الحزن والاسى في نفوس ابنائه واحبائه. وحين يدور عقرب الفلك هذه الدورة، يشعر تلامذة ابن باديس واصفياؤه باستار الماضي تنفرج قليلا قليلا أمام ابصارهم عن المرءاة التي تعكس عالما من الفضائل والمثل البشرية العليا.

وفي هذا الفصل من فصول السنة حين تنعكس شمس ابريل على السهول والوهاد المتموجة بالخضرة والنور، ترتد ابصارنا الينا لحظات في ذهول عن مباهج الربيع وافراح الطبيعة، وتحن نفوسنا الى صلاة فكرية عميقة تستغرق جميع احساساتنا بالوجود المادي وتتصل فيها عقولنا بعالم الاثير حيث تسبح ارواح الخالدين.

الى ذلك الافق البعيد حيث يقطن اولئك الذين غرسوا فـي نفوسنا بذور المعرفة ، واوقدوا في دمائنا جذوة الحمية للحـق والحـريـة ، نتجـه بافكارنـا ودعائنا في تضرع وخشوع لنستمد الالهام والعـزم .

عاش ابن بـاديس ما عـاش قوى الثقة في مقدرة الانسان على فعل الخير شديد الايمـان بـان اجدى انواع الاصلاح هو ذلك الذي يتناول نفسية الشعب وطريقة تفكيره . واقتنع ابن باديس بـان تطهير العقائـد ممـا فيهـا مـن الاباطيل خليق بان يئودي الـى التوفيق بين الدين والعقل وبين القديم والجديد ويجعل من العلم سندا للفضيلة . كانت رسالة ابن بـاديـس فـي عمـق اعماقها رسالـة دينيـة فلسفية تذكرنـا برسالة سقراط ، وما تحمله من اجل تلك الرسالة شبيه بما تحمله الحكيـم الاغـريقـي القديـم .

عاش ابن باديس وسقراط في عصريـن متباعديـن الا انهما يشتركان في كثير من الخصائص واهمهـا اختلاط القيـم بعضها ببعض وفقدان الموازين الصحيحة للاشياء نتيجة لفقـدان الايمـان باللـه وذهـاب الثقـة بالعقـل واحكامه ، والشبه بين الانحلال الاخلاقي الذي اصاب المجتمعين الاثيني والجزائري ، الاول في القرن الخـامس قبـل الميـلاد والثاني في القرن العشرين بعد الميـلاد خليـق بنـا نحـن الجزائريين ان نقف قبلا لنتامله . وقد كان فساد الحيـاة الدينيـة التي تسيطـر فيهـا الخرافـات والاوهام اهم نقط الشبه بيـن عصري ابن باديس وسقـراط .

قـام سقـراط ينعـي علـى الاثينيين ما ينسبونه الى الالهة من منكر القول والفعـل وينـدد

بتلك التقاليد والاساطير التي نسجت منها السنون شبكة هائلة طوقت بها العقل , فقال الاثينيون ان سقراط رجل زنديق يكفر بالالهة وينكر وجودهم .

وقام ابن باديس يدعو الى تطهير الشريعة السمحاء من ادران الخرفات والبدع التي تراكمت عليها خلال عهود الجهل بالكتاب والسنة حيث وجدت النزعات الوثنية واليهودية تحت استار التفسير والتاويل فرصة سانحة لبث سموم الحقد والبغض التي تعتلج بها نفوس اصحابها نحو الاسلام والمسلمين . نهض ابن باديس ليحبط مؤامرة الوثنية على الاسلام وليرد سهام المتآمرين الى نحورهم , فماذا قال الجزائريون عنه .. لقد قالوا مثل ما قال الاولون .

كان ابن باديس وسقراط كلاهما صاحب رسالة تهدف الى تطهير العقائد الدينية مما علق بها من الاساطير والبدع على الرغم من اختلاف العناصر التي منها يستمد كل منهما حجته .

كان في اثينا في القرن الخامس ق . م . عصبة تدعى احتكار العلم كما يحتكر الناس اليوم اصناف البضائع. وكان افرادها يتجولون في الشوارع ويتجمع حولهم الناس لياخذوا العلم عنهم باثمان باهضة وبادلة قاطعة يقدمونها ليثبتوا ان الشيء ابيض ثم يسوقونها ليثبتوا في نفس الوقت ان نفس الشيء اسود . ويسمون علمهم هذا بالبلاغة احيانا وبالمنطق احيانا اخرى . فلما جاء سقراط لينكر على السفسطائيين تغريرهم بالشبان وافسادهم للمجتمع , الب السفسطائيون عليه الشعب وحاكمه محاكمة صورية صدر على اثرها حكم الاغلبية باعدام سقراط .

وكان في الجزائر في القرن العشرين بعد الميلاد رهط آخر يزعم انه قد استاثر باسرار الشريعة والحكمة من دون الناس وان الله قد خصه بعلم يسمى «العلم اللدنى» وبنوا على ذلك نظرية تجعل من القرآن كتابا للتبرك: من اصاب في تفسيره فقد اخطا ومن اخطا فقد كفر! فضربوا بذلك سدا منيعا بين المسلمين وبين مصادر التشريع في الإسلام واحتكروا تجارة الكهنوت، وماذا كانوا يبيعون...

ليتهم كانوا يبيعون السفسطة؛ اذا لافادوا رياضة عقلية تسليهم عن الحقيقة التي يخطئونها. بل كانوا يبيعون الاوراد والادعية وصكوك الغفران تلك الاشياء التي لا فائدة منها على الاطلاق. ولما صاح ابن باديس يسفه اقوالهم وافعالهم بالحجج الدامغة من الكتاب والسنة وجهوا اليه سلاحا من اوباش الناس: وكادت يد الجاني العليوي تعتلي يد الشيخ لولا الله ادركه لولا

تقوم تعاليم ابن باديس الاخلاقية على تمجيد الفضيلة:

كان يرى ان الجهل الذي لم يال جهدا في العمل على محوه، سواء بدروسه او بواسطة المدارس التي كان يعممها في سائر انحاء القطر او بما ينشره في الجرائد والمجلات، اهم العوامل في انتشار الرذائل في عهد الطرقيين. اما سقراط فان نظريته القائلة بان الفضيلة والمعرفة شيء واحد والتي تقتضى التلازم بين الجهل والرذيلة من ناحية اخرى فهي معروفة لدى الجميع

لقد كان ابن باديس وسقراط كلاهما صاحب رسالة اخلاقية تقوم على اعتبار الفضيلة غاية المعرفة.

ذكــرى المعـلـم

مات سقراط ولم تسمح له حياة المعلم التي كان يحياها ان يترك للناس كتابا، فترك علمه وديعة في صدور تلامذتـه، ومـات ابن باديس ولم يتح له جهاده العلمي والسياسي فرصة لتسجيـل كنـوزه العلمية . وهل كان حظ ابـن باديس من الحكومة الفرنسيـة الديموقراطية اقل كثيـرا مـن حظ سقـراط مـن الحكومـة الديموقراطية الاثينية ...

وبعد فقد كان بـن باديس جسما يفنى ويزول ، فاما روحـه فقد كانـت وديعة السمـاء فـي الارض ، واما تعاليمه فقد تقمصت صورته التي رسخت في الاذهان وستظل تشع على المسلمين الذين يعرفون آثاره بالهدى في شئون الدين والحياة ما تعاقـب الليـل والنهار كمـا تضـيء الشمس وراء متناول الرياح ...

اسماعيل العربي

القاعدة الذهبية

لايئومن احدكم حتى يحـب لأخيه ما يحب لنفسه .

حديث شريف

x x x

وفي الانجيل : افعل للنـاس كل مـا تحب ان يفعلوه لـك : لان هذه هي الشريعة

كـل مـاتكرهه فلا تفعله لاخوانك البشر.

التلمـود

x x x

اهناك مبدا يمكن للانسـان ان يسير عليه في حياته كلها... نعم ، هو مبدا الحب القائل : لاتفعـل للأخريـن ما لا تحـب ان يفعلوه لك .

كونفوشيوس



حرب ثلاثمائة سنه بين الجزائر واسبانيا

الفصل الاول
مقدمات العدوان

١ ـ انهيار المملكة الاسلامية باسبانيا .

في اليوم السادس من شهر يناير سنة ١٤٩٢ ، انتهى احتضار آخر مملكة اسلامية من ممالك الاندلس ، فدالت بذلك دولة من ازهى وازهر دول العالم ،دام ملكها في هاتيك الربوع ثمانية قرون ، واخرجت للعالم من آيات الفن وثمرات القرائح والافكار ، ومن الدراسات العلمية والفلسفية ما لاتزال آثاره حية باقية ، لا تعتدي عليها ايدي النسيان . وانه لا تزال في اروبا بقايا من نزاهة ، تعترف بفضل مسلمي اسبانيا على العالم اجمع ، اذ كانوا رواد المدينة ، ومنبع العلم والمعرفة ، ومصدر الانوار الساطعة التي مزقت ظلمات القرون الوسطى .

توحدت اسبانيا في جهدها ضد المسلمين . ووجدت من ملكها

العظيم فرديناد ومن ملكتها الحازمة الجريئة ايزابيلا خير من يقود الامة نحو استقلالها المنشود ونحو وحدتها التي بذلت في سبيلها عزير الدماء ، وعزيز الاموال . ولقد كان المسلمون اثناء هاتيك المحنة يزدادون تخاذلا ، وتتفشى بين صفوفهم دعوة الهزيمة . وكان ملوكهم وزعماوءهم يتقاتلون حول عروش قد ثلت الايام بعضها ، وحكمت بسريع الانهيار على البقية الباقية منها ، فكانت تلك العروش ، عروش ملوك الطوائف المجرمين تذوب وتتلاشى وتضمحل ، تحت تلك الضربات القوية الحاسمة التي كانت تصيبها من كف فرديناند الجبارة.

واخيرا ، حم القضاء ، وسقطت غرناطة ، جوهرة الدنيا ، فدخلها فرديناند وايزابيلا دخول الظافرين ، وخرج الملك ابو عبد الله ، في جمع من نسائه ورجاله ، وبقايا امواله ، قاصدا جهات الجنوب ، ولقد وقف فوق مرتفع يشرف على ملكه الضائع ، ومدينته الاسيرة ، فبكى وانتحب ، وسقطت دموعه مدرارا فاذا بامه السلطانة عائشة تقرعه بكلمة هي اشد من وقع الحسام المهند ، اذ تقول له وكأنها اللبوءة الثائرة : الله اكبر ! انك تبكي بكاء النساء ملكا لم تستطيع ان تدافع عنه دفاع الرجال ! لكن اخير ملوك المسلمين لم يخرج من اسبانيا يومئذ نهائيا خلافا لما يعتقده الكثير من الموءرخين ، بل هو استقر بعد سقوط مملكته في قطعة صغيرة من الارض ، تدعى « البوجارة » وتشمل مدينة برشينا ، واندراس وغيرها من القرى . وانما كان هنالك في خيال من الملك ، يعمل مئوتمرا باوامر الملك والملكة

كانما هو موظف من موظفيهم . واستمر على تلك الحالة سنة وبعض السنة . لكن الاسبان لم يصبروا عليه ، وندموا على ابقاء ذلك الشبح من ملك المسلمين ، فاخذوا يضايقونه ويشددون عليه بالمطالب ويمعنون في اهانته حتى اضطر للتسليم في تلك البقية الباقية ، فساوم الملك فردينائد وباعه مملكته الحقيرة وارضه بثمن وقع تحديده بثمانين الف دوفية من الذهب (١) . وانسحب بعائلته الى افريقيا ، واستقر في مدينة تلمسان ، حيث لقي حتفه بعد سنة من ذلك ، خلال عام ١٤٩٤

٢ ـ اخراج اليهود من اسبانيا

كانت الدولة الاسبانية الجديدة تتسم بميسم التعصب الاعمى الذي ربما لم تر الانسانية له مثيلا في تاريخها . وكان يحكمها جماعة من الرهبان ، استولوا على ضمائر وعلى عقول ملوكها ، فسخروهم لمشيئتهم ، وقادوهم حسب هواهم . ثم اطلقوا لوحشيتهم العنان ، فامعنوا في تنظيم محاكم التفتيش ، وتفننوا في اساليب التعذيب ، مما لا يزال ذكره باقيا ضمن اسفار سوداء تلطخ وجه المسيحية ـ وحشا المسيح ـ بوصمة عار وشنار .

كان اليهود من اول ضحايا تلك الوحشية الفظيعة . ذلك ان الاسبان لم ينسوا لليهود تلك اليد التي اسدوها للمسلمين ، رواد لهم في الفتح ، وكانوا لهم صنائع بعد ذلك . ثم ان الاسبان وقد وحدوا مملكتهم شيئا فشيئا ، بعد جهاد عنيف دام القرون الطويلة

(١) الدوفية الإسبانية تزن ٣ غرامات ، فالمملكة بيعت بما يساوي ٢٤ كيلوا ذهبا .

قد ارادوا ان يوحدوها كذلك دينيا ، لاضمن اطار المسيحية الواسعة ، بل ضمن اطار الكاثوليكية الضيقة الكثيرة التعصب . فكانت محاكم الرهبنة الارهابية الفظيعة ، محاكم التفتيش ، وقد نما امرها واشتد مع الأيام خطرها تضرب فيه القسوة والجبروت كل الهراطقة (الكافرين) على السواء ، سواء كانوا مسيحيين ، او يهودا او مسلمين .

علم اليهود ان ايامهم قد انتهت في اسبانيا ، مع انتهاء دولة المسلمين . وادركوا ان الكاثوليكية الضيقة الحوصلة لا تستطيع ان تسلك معهم مسلك الاسلام السمح الذي جعل من قواعده الاساسية : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » والذي سار ملوكه على سيرة نبيهم الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : « من آذى ذميا فقد آذاني » . فما كاد يخرج ابو عبد الله من غرناطة حتى جمع اليهود امرهم ، وقدموا وفدا منهم الى الملك والملكة يعرضون عليهما الطاعة والولاء والخضوع ، ويستجلبون عطفهما مقابل كمية طائلة من الذهب والفضة ، يدفعونها عن يد وهم صاغرون ، قصد الاحتفاظ بحريتهم الدينية ، والقيام بشعائرهم .

لكن الحكم الكاثوليكي كان صارما عنيفا . لقد صدر في قسوة وغلظة ، قاضيا على اليهود في كامل البلاد الاسبانية ، بان يتنصروا ويعتنقوا الكاثوليكية مذهبا ، او يغادروا البلاد الاسبانية نهائيا .

ولقد تولى الراهب الرهيب «خوان توركيمادا» رئيس هيئة التفتيش بقشتالة ، كبر تنفيذ هذا الامر ، فضغط على فكر الملكة

ايزابيلا ، وقد كان مهيمنا عليها ومسيطرا ، هيمنة الراهب راسبوتين في عصرنا الحديث على امبراطورة روسيا الاخيرة فاستصدر من الملكة مرسوما صدر من غرناطة في ٣١ مارس سنة ١٤٩٢ ، يقضي على كل يهودي غير متنصر ، ان يغادر اسبانيا قبل يوم ٣١ جويلية من نفس تلك السنة . وما كان مقصده من ذلك الا التخلص من هذه الطائفة اولا، واستصفاء اموالها واملاكها، لانه لم يكن من الميسور على اليهود ان يبيعوا املاكهم ويستخلصوا اموالهم ويغادروا البلاد في مدة اربعة اشهر .

وهكذا غادر اليهود المملكة الاسبانية ، تاركين وراءهم ثروات طائلة ، واملاكا شاسعة ، وخيرات كبيرة ، كانوا قد تحصلوا عليها ايام الحرية الاسلامية الطويلة . فخرج من اليهود قرابة الثمانماية الف نسمة ، قصدت اغلبيتهم الكبرى بلاد المسلمين وخاصة اقطار الشمال الافريقي فاستقرت به على الرحب والسعة ووجدت من جديد تحت رحمة المسلمين، حرية الدين والمعتقد وحرية التجارة والصناعة . ثم ان الكثير من اليهود الذين لم تستوعبهم البلاد العربية الاسلامية فقد اموا ساحة السلطنة التركية العثمانية ، فاوتهم واقرتهم في ممتلكاتها الاروبية والاسياوية واستقر الكثير منهم يومئذ في مدينة القدس الشريف ، وما كان جزاء العرب وما كان جزاء المسلمين بعد كل ذلك ، بعد حماية ورعاية ثمانماية الف يهودي في اسبانيا طيلة ثمانية من القرون ، وبعد حماية ورعاية ثمانماية الف يهودي في سائر اقطار المسلمين عند ما شردهم التعصب الكاثوليكي ، وامعن في

استصفاء اموالهم ، وتعذيبهم وتحريقهم ، ما كان جزاء العرب والمسلمين عامة الا ان نشات الحركة الصهيونية الخبيثة الاجرامية ، واعلان الحرب بكل الوسائل لاخراج المسلمين العرب من ديارهم وارضهم في بلاد فلسطين ، وانشاء دولة اسرائيل فوق انقاضهم . ولنعم الاعتراف بالجميل ! ولله در شاعر الاندلس الخالد اذ يقول:

من استنام الى الاشرار نام وفي
قميصه منهم صل ، وثعبان

ثم ان طائفة كبيرة من يهود الاندلس ، استقربت دولة البرتقال فهاجرت اليها، واستقرت بها ، وخالت انها تكون هنالك، في امن تحت حماية مسيحية هي اقل ضيقا واقل تعصبا ووحشية من مسيحية اسبانيا . لكن البرتقاليين كانوا ينظرون الى هؤلاء النازحين المهاجرين، كغرباء وما صبروا عليهم الا نحو الاربعة اعوام ، ريثما تمكنوا من الاستقرار ، واستثمار الثروة ، وكسب المال ، ثم قاموا عليهم في مدينة لشبونة سنة ١٥٠٦، فامعنوا فيهم قتلا وذبحا ، واردوا منهم في ايام قليلة ما يزيد عن الالفي نسمة ، واضطر الباقون منهم لركوب البحر ، تاركين وراءهم ما ثقل حمله ، وجاءوا يعززون جانب اخوانهم الذين استقروا بالشمال الافريقي . لكن قرصنة البحر الاسبانية والبرتغالية كانت بالمرصاد ، فسفن القرصان كانت تعترض تلك المراكب في طريقها ، فتنهب ما بها من مال ومتاع ، وتمعن في اليهود قتلا وتعذيبا ، وتلك كانت طريقة الاسبان والبرتغالين فيما بعد مع المسلمين .

٣ ' اخراج المسلمين من اسبانيا

ما سلم الملك ابوعبد الله مدينة

غرناطة ومملكة بني الاحمر لفرديناند وايزابيلا ، الا مقابل معاهدة ، تعهد فيها الغالبون باحترام حرية المسلمين في دينهم واموالهم وسلامة معتقدهم واعراضهم

لكننا نعلم ما هو مثال المعاهدات التي تنعقد بين الامم القوية الذائدة عن حوضها بسلاحها . مثالها النكث والتمزيق والانتهاك . فكيف بمعاهدة تعقد بين جانب موجود ، وجانب مفقود

ما كانت تلك المعهدة الا عبثا . وما امضاها الملك والملكة الا على نية تمزيقها في اول فرصة ، ولاول مناسبة ، فما كاد الاسبان يفرغون من امر اليهود هنالك ، حتى وجهوا انظار الاثم والعدوان والبغي الخبيث نحو جماعة المسلمين الذين بقوا مستقرين في البلاد بعد انهيار الدولة الاسلامية الاخيرة.

وكانت ادارة اسبانيا قد ابسندت يومئذ لرجل من اكثر الرهبان تعصبا ، واعنهم غلوا في استعمال اساليب الوحشية والتعذيب ، الا وهو الكردينال «اكسيمينيس دي سنيروس . »

يحمل هذا اللعين تبعة جريمة هي اعظم ما اقترف ضد العلم والمدنية في العصر الحديث ذلك انه ما كاد يتولى زمام الوزارة ، حتى جاء على راس جماعة التفتيش الى مدينة غرناطة ، فاعلن انتهاء امر المعاهدة التي ضمنت حرية المسلمين ثم هاجم المساجد والمعابد . وديار الكبراء ، وصادر سائر ما كان موجودا فيها من خزائن الكتب الغنية ، وما اودعته مدنية المسلمين خلال ثمانماية سنة بين دفتي الدفتر ، فامر باتلاف تلك الكتب قاطبة وكان عددها يزيد عن الخمسماية

الف كتاب ، فاحرق بعضها وذهب طعاما للنيران ، والقي ببعضها الاخر في الانهار والاودية . وسادت ظلمات الجهل ربوع اسبانيا منذ تلك الساعة حتى يومنا هذا .

ثم اصدر امره الوحشي بتنصير المسلمين كرها ، واستعمل من اجل ذلك افظع ما اخترعته محاكم التفتيش من انواع التعذيب. وما كان امام مسلمي غرناطة المساكين ، للنجاة بانفسهم ، وحفظ حريمهم من الفضيحة والعار ، الا قبول التنصير مكرهين ، متظاهرين باعتناق المسيحية ، محافظين داخل منازلهم على اسلامهم . وكانت محاكم التفتيش تمعن فيهم رغم ذلك تقتيلا وتعذيبا بدعوى النفاق وعدم الاخلاص للدين . حتى ان محاكم التفتيش كانت تحكم باحراق من ثبت انه يرتاد الحمام بكثرة ، بدعوى انه مسلم يتطهر للقيام بشعائر دينه بصفة خفية ، وكان صبيان المسلمين يتعلمون القرآن خفية في الدهاليز .

اما بقية المسلمين الذين يعمرون جبال «البوجارة» ، فلم يستكينوا لهذه المذلة ولم يرضخوا لحكم اكسيمينيس الرهيب ، فعمدوا الى السلاح او الى بقايا السلاح ، واقسموا ليعيشن مسلمين ، او ليموتن شهداء مجاهدين .

واشتعلت يومئذ نيران معركة حامية الوطيس ، لم تكن القوى فيها متعادلة متكافئة . فغلب المسلمون على امرهم سنة ١٤٩٩ والتجاوا الى ناحية تمتد ما بين قاوس وجبل طارق ، واعتصموا ، بها وقوي امرهم بما ورد عليهم من اخوانهم الذين فروا اليهم بدينهم ، واشتد باسهم وتصلب

عودهم ، فما كادت تهاجمهم قوى الاسبان سنة ١٥١٠ ، حتى تغلبوا عليها وقهروها ، ونال المسلمون آخر نصر لهم يومئذ في اسبانيا ، عند الوادي الاخضر او « ايوفردى » .

لكن فرديناند لم يصبر على هذه الهزيمة ، وقرر محق هذه الطائفة المسلمة نهائيا ، فجمع اقصى ما لديه من اجلاف الاسبان وغلاة المسيحية ، ودهم القوم بخيله ورجله ، فامعن فيهم تقتيلا وتمثيلا ، واضطر بقاياهم اما الى التنصر او الالتجاء الى البلاد الافريقية ، حيث وجدوا الاهل والسهل (٢) . وبقيت في بلاد

(٢) لا يزال لكاتب هذه السطور ابناء عمومة في اسبانيا . ذلك ان عائلة «الشريف ابن عمر القبي» كانت من العائلات المجاهدة في جبال البوجارة ، وكانت مؤلفة من ثلاثة من الاخوان . فلما خابت الامال وانكسرت آخر مقاومة ، امتطى الاخ الاكبر سفينة اقلته واهله لمدينة تونس، ومن سلالته علائلة «العروسي» ونقلت سفن الاتراك الاخ الثاني وكان قاضي الحكومة الاسلامية هنالك ، فاستقر بمدينة الجزائر وهو جدنا . اما الاخ الثالث فقد انقطعت به الاسباب ، ولم يجد وسيلة للفرار . فاكره على التنصر وقلبه مطمئن بالايمان . ولا يزال احفاده هنالك يعيشون ويذكرون اصلهم الشريف العربي ، ويحملون اسمهم القديم ، ويسكنون حارة تدعى «داكازادى ابن عمر» وقد زارهم والدي وابن عمي السيد احمد بوركايب رحمهما الله . فاحتفوا بهما كثيرا .

اسبانيا بعد كل ذلك طائفة كبيرة من المسلمين اختفت عن انظار المفتشين ، او تظاهرت بالتنصر وكتمت اسلامها . وسيأتيك فيما بعد الحديث عنها .

ولقد حل بالمسلمين وهم يغادرون مرغمين بلاد الاندلس ما كان قد حل باليهود من قبل : كانت سفن القرصان من الاسبان والبرتقال تهاجم سفن اللاجئين المسلمين ، فتنهب ما تمكنت به منها ، وتمعن في اهلها تقتيلا وتاسيرا

في هاتيك الايام المظلمة السوداء الحالكة ، طلعت في الافق انوار شخصية اسلامية هائلة ، هي شخصية البحار التركي الشهير خير الدين الاشقر ، ويدعوه النصارى بربروس . لقد كان مع اخيه البطل بابا عروج من المجاهدين في سبيل الله ومن رافعي راية الاسلام عالية خفاقة مهابة الجانب في شرق البحر المتوسط . فما كاد يبلغ خير الدين وبابا عروج نبا نكبة المسلمين باسبانيا ، وفظائع محاكم التفتيش ، وتكالب لصوص البحر النصارى على مراكب اللاجئين ، حتى خف الاخوان في مراكب كثيرة مسلحة ، حموا بها مراكب مهجري الاندلس وقهروا لصوص البحر النصرانيين، ثم اعانوا على توصيل بقايا المسلمين من سواحل اسبانيا الى شطوط الشمال الافريقي .

وهكذا ابتدات مقدمات الحرب الهائلة ، حرب الثلاثمائة سنة بين قطر الجزائر ودولة اسبانيا مما سترى تفصيله في الفصول الاتية .

تحية الربيع فى الادب الاندلسى

بقلم الاستاذ بعزيز بن عمر

يلذ - لي ونحن ننعم اليوم بجمال الربيع ،ومحاس الطبيعة فيه، ونملا انفاسنا من عبير ازهاره ورياحينه ، ونخف اليه لنحظي بماهجه ومباسمه الاولى ،ونرحب به ترحيب روضه بالطل - ان اورد شيئا مما قاله اهل الاندلس شعرا ونثرا في وصفه والتغني بمحاسنه وجمال الطبيعة في ازهاره وانواره ولعلى بهذا الصنيع ان اكون قدحييت الربيع تحية طيبة مباركة تذكرنا بربوع الاندلس الزاهية في تلك العصور الخوالي وما لجمال الطبيعة من الذكر الطيب والاثر الحسن في نفوس ادباء تلك الايام ، وتلفتنا نحن الى ادبهم العزيز وما فيه من الحيوية والرقة والجمال والدعوة الى التامل في مشاهد الطبيعة والرشف من ينابيعها التي لا تنضب ، والتمتع بما اودعه الله فيها من مظاهر الحياة ، واسرار الكون البديع . وان امرا يغفل عن هذا كله ويمر معرضا عن هذا الجمال الساحر في الامواج والحقول والرياض ذات الجداول الجارية ، والازهار اليانعة لهو والصخرة سواء قد سلب حاسة الشعور وفقد في نفسه ذلك الينبوع الفياض، ودل على فساد في مزاجه، ونقص في مواهبه .

وقد اعتمدت كثيرا فيما

اوردتهنا معزوا لاهل الاندلس على كتاب البديع في وصف الربيع ، لمؤلفه ابن الوليد اسماعيل بن عامر الحميري . فانه اوفى كتاب في الموضوع كما ستاتي الاشارة الى ذلك قريبا .

ان الطبيعة جميلة في كل وقت وحين الا ان جمالها يبدو في الربيع في اجلى مظاهره واجمل صوره فهي كالعروس اذ تتزي في هذا اليوم بالزاهي الرائع من اثوابها وكذلك الطبيعة الجميلة يعرض الناس عن جمالها، من غيوم متلبدة وسحب ممطرة ورياح عاصفة وبروق وامضة ورعود قاصفة حتى اذا ما جاء الربيع فتحوا اعينهم على محاسنها في الحقول الممرعة ، والرياض الزاهرة ،والمروج الناضرة فاقبلوا اليها يزفون ماخوذين بجمالها البادي ومحياها الصبوح ، على ان الشعور بهذا لم يكن الا حظ قليل من الناس ، واما اكثرهم فهم في غفلتهم يعمهون لا يدركون لجمال كهذا معنى فاستراحوا! واستراحت منهم الطبيعة .

وان من القبيل الاول اولئك الادباء الاندلسيين الذين كانت ايامهم حينا رياض الدهر فتوفرت لديهم اسباب اللذة والسرور واستمعوا الى نغمات الموسيقي ونظروا في الفنون الجملية، فادركوا معنى الجمال باوسع معانيه فتطلعوا اليه في القبه الزرقاء وتلمسوه في سنا الشفق ، والبدر المتالق ، والنجوم الزهر ، وترصدوه في نسمات الاسحار وترامي الافاق وطلعة الفجر، ثم نظروا الى ما حولهم فبدت لهم محاس الطبيعة في الربيع فتغنوا بجمالها

الرائع في الاحراج والحقول والسفوح وخفوا الى مزارعهم وضياعهم يحيون الربيع تحية الروض للطل وينشقون عطر ازهاره من رياضه المونقة، ذات المياه الدافقة والانهار الجارية، وقفوا اثره في الارياف وهاموا به في نسيم الروض والافق الطلق، والمنظر الرائق الى غير هذا مما كان يغذي شعورهم على الدوام ويشداوتار احساسهم وينبه عواطفهم ويهيج مشاعرهم فوصفوه ابدع وصف مما بقى خالدا لم تبل السنون جدته ولا استطاعت ان تغطي على محاسنه وطابعه، من ادبهم الغض الذي لا يزال يملا النفوس الشاعرة روعة وجمالا، ويفيض عليها من حيويته ورقته وعذوبة الفاظه، وسمو معانيه، وعذب ينابيعه ما يجعلها تتذوق كل حين معنى الجمال، وتتذكر تلك النواسم وما لنعمرفيها من مواسم وثغور بواسم وتمتثل بقول القائل :

اري آثارهم فاذوب شوقا واسكب من تذكرهم دموعي

ولقد ساعدهم كثيرا جمال ربوع الاندلس على هذا النوع من الادب الراقي فابدعوا فيه واقاموا شواهد منه على عبقريتهم ونبوغهم وما لهم من المواهب الفياضة، تم مضوا وتركوا كدليل على اثرهم الادبي الخالد، هذه الايات البينات من شعر فائق، وفي مثل هذا الجمال الطبيعي المشرق في رياضهم يقول ابو فراس الحمداني :

والماء يفصل بين روض الـ زهر في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت ايدي القيون عليه نصلا

تحية الربيع في الأدب الاندلسي

وقال بدر الدين يوسف الذهبي داعيا الى زيارة مثل هذه الروضة:

هلم ياصاح الى روضة — يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله — وزهرها يضحك في كمه

وقال ابو الفتح كشاجم في وصف روضتين :

وروض عن صنيع الغيث راض — كما رضي الصديق عن الصديق
يعير الريح بالنفحات ريحا — كان ثراه من مسك عتيق
كان الطل منتشرا عليه — بقايا الدمع في الخد المشوق

لم ينفرد الاندلسيون كما رايتم بوصف الربيع والتغني بمحاسن الطبيعة فيه وقد اوردت في هذا التصدير بعض ما قاله غيرهم من شعراء المشرق في وصف الربيع الا ان الاندلسيين قد برزوا فيه على غيرهم وضربوا بسهم وافر في هذا النوع من الادب الحي المبثوث في الكتب الى ان جاء ابو الوليد بن اسماعيل الحميري فجمع ماقالوه خاصة في كتاب اسماه البديع في وصف الربيع ، وقد اخذ على نفسه الا يورد فيه شيئا لغير الاندلسيين ثم الباب مفتوح لغيرهم من المتاخرين ان ارادوا ان يقتفوا الاثر ويسالوا عن الخبر ، ليخطبوا من جديد ود الشحارير والعصافير والبلابل التي لا تزال تبحث عمن تناجيه لتبث له شكواها من امثال اولئك الاقدمين من ادباء الاندلس فلا تجد لهم من اثر فكان الربيع غير الربيع وكان الرياض غير الرياض فضاع شدو العصافير على عيدان الرياض بتلك الغياض من غير ان يكون له صدى،

تحية الربيع في الادب الاندلسي

وتساءل الهزار والعندليب والشحرور ماذا حدث في العالم، وما الذي اخرس الشعراء في العهود الاخيرة، اقفرت الارض منهم ام صوح النبت من فصائله ولحق الفناء بازهاره فلم تقع اعينهم على بلابل الروض ومنافيها من بنفسج وآس اواقاحي وورود، فانصرفوا الى التغني بجمال القدود والخدود فقالوا م، لا ينبغي ان يقال وعموا عن الجمال الذي لايسلمون من لبس احيانا في امره. ولو سلكوا الطريق المعبدة اليه لتذوقوه بقلوبهم وارواحهم وبدالابصارهم على حقيقته مسفرا لا يكونون في الحكم له او عليه مخدوعين . وقد تفطن ادباء الاندلس في عهودهم الزاهرة فاحبوا الطبيعة السافرة في الربيع وعدوا جمالها مصدرا للجمال في كل شيء فصفت نفوسهم ، وعلت اذواقهم ، ورق شعورهم ، ومن هنا اطلوا على الجمال في الانسان او في الحيوان فالتمسوا له شبيها من جمال الطبيعة وذهبوا مذاهب شتى في ذلك فابتكروا من المعاني الرقيقة ما ياخذ مجامع القوب فيما وصفوه من المناظر الطبيعية ، في الرياض والانها ، والاشجار والثمار ،والبرك والانهار والطيور والبحار ، والرعد والبرق ،والمطر والثلج ، قال ابن خفاجة يصف زهرة :

ومائسة تزهي وقد خلع الحيا عليها حلى حمرا واردية خضرا
يذوب لها ريق الغمائم فضة ليحمد في اعطافها ذهبا نضرا

ولهذا كان ادبهم ادب نفوسهم وارواحهم واحساسهم لا ادب

محاكاة وتقليد واصطناع التقطوهما بين الاوراق والدفاتر فانتحلوه لانفسهم كما يفعل من عناهم المتنبي بقوله :

ودع كل قول غير قولي فانني انا الصائح المحكي والاخر الصدى

وجملة القول ان الالتفات الى الطبيعة يقوي فينا حاسة الادراك ويعدل مزاجنا فلايلتبس علينا الصحيح بالسقيم والجميل بالدميم ، ومما ابتلينا به في هذا الزمن اكثر من اي زمن آخر ما ينبه اليه المتنبي بقوله :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وقال آخر محذرا من هذه النظرية :

يا ابنتي ان اردت آية حسن وجمالا يزين جسما وعقلا
فانبذي عادة التبرج نبذا فجمال النفوس اسمى واعلا
يصنع الصانعون وردا ولكن وردة الروض لا تضارع شكلا

يجمل الان بنا بعد سوق هذا الاجمال ان ناتي عليه بشيء من التفصيل وفاء بما ذكرنا في صدر هذا البحث من ربط الكلام في الموضوع بما قال اهل الاندلس في وصف الربيع من الادب الرائع وما لهم في ذلك من التصرف الحسن والخيال الملهم .

احس ابو الوليد بن اسماعيل الحميري بانصراف المؤلفين في عصره عن هذا الموضوع الجميل الذي يتصل بالنفوس الشاعرة اتصالا متينا فقال في صدر كتابه : « فان احق الاشياء

بالتاليف ، واولاها بالتصنيف ما غفل عنه المؤلفون وانصرف الى غيره المصنفون » ثم وصف بهجة الربيع وارجه ونفاسه اوقاته وعطر ازهاره باسلوب شيق يشهد له بالنبوغ والعبقرية وطول الباع في فن الادب ولو كنت بصدد الترجمة له لاوردت اقوال كثير ممن اعجبوا به من الادباء والعلماء كابن بسام في الذخيرة وغيره .

واني الان مورد هنا له ولبعض اهل صناعته من ادباء الاندلس قطعا نثرية وكتبا في وصف الربيع وجمال بلادهم الطبيعي كانوا قد تبادلوها في اوقات الهناء والسرور والرياض تحف بهم من كل جانب وانهار الوصال تجري . والنسيم يمر عليهم فيصافحهم بالغدو والاصال ولا يفتا بينهم بالاسحار ، وان فيها كل ما يبهج النفوس ويشرح الصدور من خيال رائع ووصف اخاذ بالالباب ، ثم اقفى عليها بمثلها من قطع شعرية اخرى لا يقل تاثيرها في النفوس عن تاثير تلك ان لم تفقها بالخيال والموسيقي. وجريا على هذه الطريقة اذكر اولا ما كتبه ابو الوليد العثماني قال بعد حذف الديباجة :

« قد علم سيدي ان بمرءاه يكمل جذلي ، ويدنو املي ، وقد حللت محلا عنى الجو بتحسينه وانفرد الربيع لتحصينه، وكساه حللا من الانوار بها ينلجي صدا البصائر والابصار ، فمن مكموم يعبق مسكه ، ولا يمنعه مسكه ، ومن باد يروق مجتلاه ويفوق مجتلاه في مرءاه ورياه ، فتفضل بالخفوف نحوى وتعجيل الانحيان بي لنجدد للانس معاني قد درست ونفك من السر معاني قد

اشكلت ونشكر للربيع ما ارانا من البديع ان شاء الله » .

وكتب ذو الوزارتين القاضي محمد بن اسماعيل يجيب ابا عامر وقت وجوده باشبيلية ، وقد كتب اليه يساله اباحة الخروج له الى بعض ضياعه للتنزه في فصل الربيع وهذا نص القطعة بعد صدورها :

« وقفت على كتابك - اكرم به - وفهمت ما تضمنه وهي اوقات التنزه واحيان التفرج ، فقد اشرقت الارض وزهى الروض، واقبل فصل الربيع بكل حس بديع ، وافصحت الطير بعد عجمتها ، وابدت النواوير غرايب زهرتها وكست الورق شجرها وغطت الزروع مدرها . فلست ترى الاخضرة تسطع وثمارا تينع تجلو الصدى من الكبد الحرى وتنزيح الاسى عن النفوس المرضى . وقد قال عليه السلام: روحوا هذه الانفس فانها تصدا كما يصدا الحديد وهذا كله بما من الله به من المغيث فله الشكر واصبا والحمد دائبا على آلائه التي تترى ونعمه التي لا تحصى » .

وكتب عمر بن هشام الى صديقه في الربيع يستدعيه ويصف له ما عنده من النواوير بوصف بديع :

«نحن ، اكرمك ، الله على بساط الرياحين ، ودرانك الورد والياسمين ووشى رياض مونقة حاكتها ايدي الربيع المغدقة ، تلاحظنا اعين النرجس والسوسان باعلى محاجر واجفال وتبسم عن ثغور الاقحوان بمثل الدرر والمرجان فهي متضوعة عن لطايم المسك متنفسة بارج الورد ، جذله بهجة فاتحة ارجه ، فان تقارن حسنها بحسن وجهك فهي حالية

مشرقة ، وان عطلت من ضياءغرتك في باكية مطرقة » .

ومن اطرف ما كتب في الموضوع رسالة ابن حفص بن برد في تقديم الورد على سائرالازهار ، بشاهدة النرجس الاصفر والبنفسج والخيري في مجلس حافل ، ورسالة ابن الوليد التي عارض بها رسالةابن حفص ونقض بها مبايعة الازهار للورد بمبايعة اخرىدعا اليها ، وكادت تكون لزاما لولا اشتهار فضل الورد وقوةشوكته . ولولا خوف التطويل لاوردتهما بتمامهما فان فيهمامن الادب العالي ما ينطق بعبقرية كاتبيهما ورسوخ قدمهمافي هذا الفن . ثم اذا اضفنا اليهما القطع السابقة وجدناادبا عزير المادة رائع الخيال مهذب الحواشي حسن التصويروالتشبيه كل ذلك في رقةولطف ينتهي تاثيرهما في النفوس الىالاعماق .

ولنقف الان على هذه القطع النثرية بقطع اخرى شعرية هي قرينة الاولى ان لم تفقهابخيالهاالشعري كما قدمنا . قال عبد الملك بن نفيل يخاطب المنصورابا عامر بن ابي عامر .

انظر الى حسن الزمان كانما يلقاك عن بشر لوجهك مبشر
بكت السماء علىالربا فتبسمت منها ثغور عن عقائل جوهر
اهدى الربيع اليها سبك سمائهفكسا الثرى من كل لون ازهر

الى ان قال :

وكذلك لم تكشف سريره روضة يوما بافصح من غمام ممطر
غيث ارانا كل لون ضاحكا متطلعا منها بنور انور
متبختر في مشيه فكانه **ثمان له عطف وكاسر محجر**

وكانما زهر الرياض كواكب حسرت لنا عن كل ازهر مقمر
فصل السرور بقهوه مشمولة تغنيك عن قبس ومسك اذفر

وقال الوزير ابو عامر :

اهلا وسهلا بوفود الربيع وثغره البسام عند الطلوع
كانما انواره حلة من وشي صنعاء السرى الرفيع
احبب به من زاير زاهر دعا الى اللهو فكنت السميع

وقال احمد هشام بن عبد العزيز يصف النرجس والورد.

انظر الى الروض في جوانبه احمره ضاحك واصفره
اذا هفت فوقه الرياح بسرى يهفو بها مسكه وعنبره
نرجسه تسجد صفرته حتى كان الحبيب يهجره
والورد يختال في منابته تطويه اكمامه وتنشره

.وقال بن عبد ربه :

باكر الروض في رياض السرور بين نظم الربيع والمنثور
في رياض من البنفسج يحكي اثر العض في بياض الصدور
وترى السوسن المنعم يحكي ذهبا نابتا على كافور

وقال ابو القاسم بن هاني الاندلسي :

وثلاثة لم تجمع في مجلس الا لمثلك والاديب اريب
الورد في شمامة من فضة والياسمين وكل ذاك عجيب
والنرجس الغض الذكي ولونه لون المحب اذا جفاه حبيب

فاحمر ذا وابيض ذا واصفرذا فبدت دلائل كلهن غريب
فكان هذا عاشق وكان ذا ك معشق وكان ذاك رقيب

ولذي الوزارتين في وصف الياسمين :

سبحان من انشا ذا الياسمين خلقا بديعا للنهى والعيون
كانما الاغصان من تحته والورق المخضوضر المستبين
زمرد نضد فوق الربا وهو على اعلاه در مصون
آيات صدق شاهدات بان ليس لمن ابدعها من قرين

وقال ابن مروان في وصف الخيري :

ينم مع الاظلام طيب نسيمه ويخفى لدى الاصباح كالمتستر
كعاطرة ليلا لوعد محبها وكاتمة صبحا نسيم التعطر

وقال ابو الحسن الفقيه في وصف الخيرى الاصفر :

كانما الخيرى مستهتر بالحب قد انحله العشق
صفرته تنطق عن حاله ورب حال دونها النطق
اعاره المنزل رداء النداء وصفرة المتشح البرق
ما اوجه اللذات محجوبه اذا تبدي وجهه الطلق

ولابن الوليد اسماعيل بن عامر ابيات رائقة في وصف الخيرى :

نهار خيرك في ليلة كذاك اليل نهار الاديب
ينم فيه وينام الضحى تصاونا عن كل امر معيب
وكانما اليل حبيب له فهو اذا حل اكتسى كل طيب

تحية الربيع في الادب الاندلسي

كانما الصبح رقيب له فيرعوى عند طلوع الرقيب

وقال ابو القاسم بن شراق فيوردة لم تتفتح :

خجلت اذ تاملتها العيون خجلا في احمرارها يستبين
وردة وردت دموعي شوقا للتي خدها بها مفرون
واستسرت عن العيون حياء وعرا عرفها الذكي سكون
سترت وجهها ببرقعها واسـ تقبلتنا من الفتون فنون
كالفتاة الحبيبة انتقبت كي لايرى وجهها الجميل المصون

ان الحديث عن الربيعوازهاره يطول ويحلو وفيما اوردنا كفاية كدليل علىمبلغ عناية الاندلسيين بادب الطبيعة وجمال الربيع حتى اتوافيه بكل غريب مستملح واجملوا في الوصف وفصلوا وصرفواالقول في ذلك ، وخاطبوا الربيع زهرة زهرة وسرحوا اعينهم فيهروضة روضة فجاء ادبهم مطبوعا بطابع خاص يحمل من المتعة واللذةكل مايحرك كوامنالنفس وينبه سواكنها ويغذى مشاعرهافلهم مناتحية عاطرة على الدوام.
ومن الظرف ان نختم بقول الشاب الظريف التلمساني :

قامت حروب الزهر ما بين الرياض السندسيه
واتتت باجمعها لتغزو روضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لان شوكة الورد قويه

تلك هي تحيتنا التي نزفهاللربيع الجديد مقتطعة من اجمل صوره ، ومنتزعة من الادبالاندلسي في ازهى عصوره.

مشكلة نظام الحكم في اليمن

بقلم اسماعيل العربي

سجل ابن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير اكثر الانظمة التي عرفتها الامم المتحضرة في التاريخ القديم، وفصل القول في تطور تلك الانظمة وظهور بعضها من بعض . ولو قدر للفيلسوف الاجتماعي ان يبعث في العصر الذري ليؤرخ لانظمة للحكم جديدة معظمها لم يكن قد عرف في زمانه ولم يظهر الى الوجود بفعل التطور ـ تلك العملية التي يلعب الزمن فيها الدور الاول ـ وانما ظهر نتيجة لمجهود شاق وتضحيات باهظة تكلفتها الشعوب ، نقول لو قدر للفيلسوف ان يبعث في هذا العصر لسجل نظاما آخر جديدا هو ايضا نبت في اليمن كما تنبت الشجرة الوحشية من غير اصل او بذرة ، ذلك هو « نظام الامامة » .

ليس من الضروري لكي يكون النظام السياسي صالحا ان يبرز تحت ضغط النظريات الثوروية، لان هناك شعوبا تتمتع اليوم بقسط وافر من الحرية والديموقراطية الاجتماعية كالشعب الانجليزي مثلا مع ان تاريخه كان سلسلة من التطور السلمي متصلة الحلقات . والتغيرات التي تعتري نظم الحكم ، كما تدل على ذلك امثلة كثيرة في التاريخ ، عن طريق الانقلاب لاتكون لها دائما صبغة تقدمية بل كثيرا ما تاتي باحوال شر من التي تسعى الثورة الى ازالتها. والانقلاب على كل حال ، سواء اكان انقلابا ضد «الطغيان الاهلي» او كان انتقاضا على الاحتلال الاجنبي لابد له من حد ادنى من الافكار الرئيسية التي يفهمها الشعب ويعتنقها في مجموعه لكي

تبرز قيامه . ولا بد من ان تجد شعلة الحرية اذا اتقدت معينا ثرا من الزيت لكي تبقى ابدا متاججة في صدور الناس . اما هذه الثورات التي تلطخ الارض بدماء الاجرام لتغير اماما باملم او ملكا بملك دون ان يجد الشعب فيها سلاحا للخلاص من اغلال الاستعباد التي تكبله فقد عرف الشرق منها في تاريخه كثيرا، فهي اشبه شيء بخيوط الفجر الكاذب تلوح ثم تختفي وراء اكداس الظلام المقيم . وليس فيما يدفع اليه الجهل والجشع من انحماقات اشنع منها

واذا كان الامام يحيى الذي استغل مركزه الديني اثر زوال ظل الخلافة العثمانية ليئوسس نظاما لاستعباد الشعب اليمني ، احاطه بهالة من القداسة الدينية المزيفة، في حاجة الى من يدافع عنه امام التاريخ ، فان ثورة عبد الله الوزير في حاجة الى سند من الافكار والمبادىء . والوزير نفسه لم يقل انه ينوي ان يغير شيئا من نظام الامامة فضلا عن كونه يستطيع ذلك .

ويجب تثبيتا للحقائق التاريخية في الاذهان ان نبادر الى تصحيح الزعم بان الشعب اليمني قد ثار ، فهو لم يثر تماما كما لم لم يكن قط سعيدا حين كانوا يدعون بلاده في العهود الغابرة « باليمن السعيدة » لم يعرف الشعب اليمني السعادة حتى في تلك العهود الموغلة في القدم حين كانت بلقيس تختال في الدمقس الموشى وتسبح في ضباب من البخور الشرقية التي تحرقها الجوارى عند اقدامها ، وكل ما يمكن ان يكون قد شعر به ذلك الشعب حقا انما هو شيء من العزة والمنعة في حضن الخلافة

الاسلامية . كانت اليمن عضوا في عائلة الامم الاسلامية وعندما انفصلت عن تركيا بدات حينئذ قافلة الامامة تقدمها المحزن بخطى سريعة الى الوراء ..

لقد اتبعت تركيا طريقا وسلكت اليمن طريقا اخرى ولكننا نعترف ان من الصعب ان يجد الانسان تفسيرا واحدا لهذه الظاهرة الغريبة . شعبان عاشا تحت ظل قوانين واحدة ودين واحد واحوال اجتماعية متشابهة يقفز احدهما في ظرف قصير الى الصف الاول بين الامم الراقية في الصناعة والتعليم والقوة الحربية ويبقى الاخر في الصف الاخير بين شعوب العالم جميعا.

هناك حقيقة تارخية قد تلقى بعض الضوء على هذه الحالة : وهي ان اليمن قد فضلت ان تبقى في عزة تامة طينة الجيل الاخير الذي كان العالم فيه مسرحا لتغييرات سياسية واجتماعية هامة وحرمت بذلك من ان يصل اليها شيء مما في هذا العالم من الخير والشر ، بينما كانت تركيا منذ اوائل القرن التاسع عشر في نضال مستمر مع الدول الكبرى للدفاع عن امبراطوريتها ومع الشعوب الخاضعة لها في اوربا والشرق لتاديبها وردها الى الطاعة والنظام .

كان اتصال تركيا العسكري والسياسي بالعالم الخارجي ، ذلك الاتصال الذي كسبت من وراءه حظا وافرا من التجارب التي مكنتها من تجديد شبابها واعادة بناء كيانها كدولةقوية بين الدول الاوروبية بعد ما انهارت امبراطوريتها ، يفرضه عليها شيئان :

اولا مركزها الدولي كحامية للاسلام وامبراطورة ذات

مصالح حيوية في اوروبا نفسها .

وثانيا - موقعه الجغرافي كنقطة اتصال بين روسيا واوروبا والشرق الادنى، وحاملة مفاتيح البواغيز. واما اليمن فلم يكن شيء من ذلك كله يفرض عليها ان تتصل بالعالم الخارجي اتصالا ما . ومع ذلك فلو فرضنا لليمن امبراطورية وبواغيز فكيف نستطيع ان نحسن الظن بمقدرتها على الدفاع عنهما تحت نظام الامامة الذي يعد الخنجر فيه احدث اسلحة الدفاع والهجوم. ومذهب الزيدية الذي تعتنقه الاغلبية الساحقة من سكان اليمن والذي لا يوجد عدد يذكر من معتنقيه في البلاد الاسلامية الاخرى مما ساعد على تخدير الشعب اليمني وبذر الشك والخوف في نفسه من النتائج التي يحتمل ان تعود عليه من جراء الاتصال بالعالم الاسلامي . ولم تانس اليمن شيئا من الامن الا في ظل المملكة العربية السعودية المجاورة على اثر وقف الحرب القصيرة التي دارت بين البلدين وخصوصا بعد ان اطمانت الاولى الى موقف الاخيرة من بعض الافكار والنظم الحديثة .

ومن المعلوم ان هذه الصلة كانت اول نافذة اشرفت منها اليمن على الجامعة العربية اولا - وقد كان موقف البلدين وتمثيلهما في المحادثات التمهيدية التي دارت في قصر انطونيادوس ، بين ممثلي البلاد العربية كمستمعين ، وفي تاخرهما في توقيع الميثاق موقفا واحدا - ثم على هيئة الامم المتحدة بعد ذلك

على الرغم من ان اليمن لم تكن لديها امبراطورية او مصالح سياسية تجرها الى الاختلاط بالامم الاخرى فقد كان من السهل

مشكلة نظام الحكم في اليمن

ان تكون صلتها الاقتصادية مع الخارج عادية · لان بلدا غنيا بالقوة مثل اليمن في حاجة الى الاسواق لترويج انتاجه الزراعي الذي يزيد على حاجته ، وفي حاجة الى الالات التي تكفل تنمية هذا الانتاج وتساعد على اكتشاف ثروات جديدة لا يمكن ان يستغنى عن المعاهدات التي تنظم العملة والجمارك وجميع المسائل المتصلة بالتبادل التجاري.

وقد يرى بعض الناس اخيرا ان اليمن في حاجة الى ان تسترشد بتجارب الامم التي سبقتها في مجال التعليم والصناعة والفنون العسكرية وغيرها ولكن الدوائر المسوءلة في اليمن لا تشارك لسوء الحظ هذا الفريق من الناس اعتقادهم · وفي الوقت الذي نرى الحكومة العراقية والسورية تبعث البعثات الى مصر واوروبا وتستجلب مئات المتخصصين في مختلف الفنون الى معاهدها نسمع بان الحكومة اليمانية يقتصر اهتمامها على المحافظة على الامن العام ضد ليمنيين الذين تغربوا لتلقي التعليم في مصر والذين يمثلون في نظر هذه الحكومة الخطر على نظام الحكم ·

وبعد، فقد يتساءل الناس عن موقف الشعب اليمني نفسه من هذا كله ان الشعب اليمني شعب صبور حكيم يحب السلام · وقد راى الشعوب العربية في المشرق والمغرب ترزح تحت نظم الاستعمار والحماية وتتعرض وحدتها لامتحانات قاسية مبعثها النعرات القبلية والعصبيات الحزبية كلما اقترب موعد هذه المعارك التي يسمونها الانتخابات فلم يستكثر ان يتحمل الالام المادية والروحية التي لا يحس بها في ظل الامام سيف الاسلام حامي الدين وامير المومنين وخليفة رب العالمين ···

اقرا في العدد القادم

حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا .

فكرة الجمال عند الرافعي وأبو القاسم الشابي

وداع الربيع (قصيدة)

الفتاة (قصيدة)

جريمة حماة (قصة الشهر)

تطور المرأة العربية - بحث اجتماعي

صفحات من التاريخ الديبلوماسي الحديث (بقية المقال المنشور في العدد السابق)

وغير ذلك

« اليهـــا »

قصيدة للامير عبد القادر الجـزائري قالها يخاطب ابنة عمه (زوجته)

تسائلنى ام البنيـن، وانــهـا
لاعلم من تحت السحاب باحوالي
الم تعلمي يا ربة الخـدر انـنـي
اجلى هموم القوم في يوم تجوالي ؟
واغشى مضيق الموت لامتهيبـا ؟
واحمى نساء الحى في يوم تهوالى ؟
يثقن النسابى حيثما كنت حاضرا
ولاتثقن في زوجهـا ذات خلخـال
امير اذا ما كان جيشى مقبلا
وموقد نار الحرب اذ لم يكن صالى
اذا ما لقيت الخيل انى لاول
وان جال اصحابي فانى لهـا تالى
ادافع عنهم ما يخافون من ردى
فيشكر كل الخلق من حسن افعالى
و او رد آيات الطعان صحيحة
واصدرها بالرمي تمثال غربال
ومن عادت السادات بالجيش تحتمي

وبى يحتمى جيشي وتحرس ابطالى
وبى تتقي يوم الطعان فوارس
تخالينهم في الحرب امثال اشبال
اذا تشتكى خيلى الجراح تحمحما
اقول لها صبرا كصبرى واجمالي
وابذل يوم الروع نفسا كريمة
على انها في السلم اعلى من الغالى
سلى عني جيش الفرنسيس تعلمي
بان منايا هم بسيفى وعسالي
سلى الليل عنى كم شققت اديمه
على ضامر الجنبى معتدل عالي
سلى البيد عنى والمفاوز والربى
وسهلا وحزنا كم طويت بترحالى
فما همتي الا مقارعة العدا
وهزمى لابطال شداد بأبطالي
فلا تهزئي بى واعلمى اننى الذى
اهاب ولو اصبحت تحت الثرى بالي
الا مير عبدالقادر

احلام الصبح

قصيدة للشاعر الربيع ابو شامة

(وتسيل مع الآهات في محيط الزمان، لتعود شقاء أبديا على هذا الانسان.)

(مسكينة !.. تذوب قبل ان يغذوها القمر من لألائه ووحيه. ويسقيها الفجر بفيضه وسره، فيجري بعضها - مطلولا في الشوك والزهر، وعلى التراب والصخر، ويذهب بعضها الآخر مع انفاس الجحيم، وخطرات النسيم.)

عرضت لى مسحورة النظرات عذبة من ملائك الجنات
تتثنى في - اللاذ - غصنا رطيبا رف بين الانداء والنسمات
تم فيها ما في الغواني وزادت فتنة في البيان والحركات
فانبرى القلب نحوها في امان حلوة ثم عاد بالحسرات
لست في الناس مسعد الحظ حتى أتمناك مونسا لحياتى

واجاريك في الهوى والملاهي   نتناجى كالطير في الروضات
ونساقى الحياة كأسا بكأس   من سلاف الضمات والرشفات
نسكن الروض والحقول ونمشى   في شطوط الانهار والغابات
ونؤاخي الطيور تملي هواها   في حواشى الغدران والدوحات
نتنشى من غنائها ثم نغفو   تحت عرش الاوراد والزهرات

***   ***

ايه بالله ياغزالة رفقا   هجت لى - بعد هداة - صبواتي !
واستعدت الهوى القديم فاوحى   كل ماضى من اروع الذكريات
وأثرت الشجون جبارة تر   مي بقلبى في الشوك والجمرات
لاتريني الوان حسنك واطوى   عن فؤادي أسرار تلك الحياة
ابحثى عن سواى وارعى هواه   واتركيني لعيشة الزفرات
اتلظى حينا وانفث حينا   لوتسرى بعضي الشجي نفثاتى !
اناذاك المحدود حيا غريبا   مرهق النفس شارد الانات
مغرقا الخيال اسكب فيه   ذوب روحى - كازهر عاطرات !

الجزائر   الربيع ابوشامه

انشودة الريح الغربية

قصيدة للشاعر الانجليزي العبقري

شيلي

ترجمة اسماعيل العربي

مقدمة

ولد شيلي في انجلترا سنة ١٧٩٢ ، ومات غرقا في ايطاليا سنة ١٨٢٢ ، فلم يعش سوى ثلاثين سنة ، ومع ذلك فهو زعيم الشعر الغنائي الانجليزي غير منازع، واعظم مؤلف مسرحي بعد شكسبير ومعاصريه .

ومكانته في الشعر الانجليزي على العموم في الطليعة بين كبار الشعراء الابداعيين (الرومانتيكيين ـ) مثل كيتس .بيرون ووردزوورث ، وقد احب شيلي الحرية والديموقراطية الى حد الافراط وكان معجبا بالثورة الفرنسية . وقد عبر عن افكاره الحرة في قصيدتين طويلتين خالدتين : «الملكة ماب» و«ثورة الاسلام ». ولاتزال هذه الابيات التي عبر فيها عن آماله

في ان تنهض الجماهير لتستمرد اعتبارها خليقة بان يتغنى بها انصار الحرية من بين المسلمين في كل مكان : « هيا ، انهضوا كالليوث بعد الهجعة ـ حطموا السلاسل كما تنفضون قطرات الندى التي تساقطت عليكم خلال النوم. انكم كثيرون وهم قليلون!

وقد كان شيلي طيلة حياته يكره ثلاثة اشياء : الحكومات والقساوسة ، والملوك ،

ويدعو النقاد الانجليز شيلي بشاعر الشعراء ، ولكنهم ينقمون عليه ان شعره بعيد عن مماشي الناس. لانه يرتفع بنا الى عالم من الجمال والمثل قل من يجد من نفسه لمقدرة على تحديق النظر فيه.

ويعتبر النقاد ان قصيدتيه : القبرة» و«انشودة الريح الغربية» لم يكن في الشعر الانجليزي ما هو اسمى منهما . والقصيدة الاخيرة هي التي نضعها بين يدي القاريء هنا .وهي حسب ما نعلم تترجم للغة العربية لاول مرة .

وقد يتحتم على القاريء الذي لم يتعود قراءة الشعر الذي يعتمد على التفكير الذاتي حين يقرا هذه القصيدة ان يركز ذهنه ويستحضر في خياله الريح وهي تعمل في « مسرحها » بل وقد يحتاج الى قراتها اكثر من مرة قبل ان تتضح له معانيها وتالفها نفسه » .

المترجم

ايتها الريح الوحشية، يانسمة الخريف
التي تعلن عن وجوده.
هاهي ذي افواج الاوراق الميتة وفيها من كل لون،
من الاصفر، والادكن، والشاحب،
ومن الاحمر المتورد مثل خد المحموم،
تتطاير امام وجودك غير المرئي
كانها الاشباح ترتد هاربة في وجه الساحر.
انت يامن تحمل البذور المجنحة، وتدفع
بها الى مرقدها الشتوي في الاعماق
الباردة، حيث تمكث كل حبة منها كالجثة
الهامدة في لحدها، حتى ياذن الربيع
لاختك في الافق الازوردي فتنفخ
في الصور للارض الحالمة.
وعند ذلك تسوق قطعان البراعم
الحلوة لتتغذى بالهواء... وتملا
بالالوان الحية والعطور الذكية ارجاء
السهـول والتلال.
اصغي الي ايتها الروح الوحشية

المتحركة في كل اتجاه، ايتها المبقية المدمرة !
انت يامن يجري تيارها في قبة السماء
الهائجة، يبدد السحب كما ينثر اوراق
الارض المتآكلة، ويهز من على اغصان
السماء والاقيانوس المشتبكة ملائكة
المطرو والبرق !
وكما يقف (بتشديد الفاء) الشعر
الجميل في راس احدي تابعات باخوس
الشريسات، تنتشر على سطحك الازرق
الجياش بالهواء نذر العاصفة المقتربه.

ooo

اصغ، ايها اللحن الحزين الذي
يشيع السنة الراحلة التى يتحول
هذا الليل المطبق الى قبة واسعة
لقبرها، قبة تتماسك بقوة
ابخرتك المتجمعة التى يتبجس
من هوائها المتجمد المطر الاسود
والبرد والنيران !

انت يامن ايقظت البحر
الابيض في الصفحة الزرقاء
من احلامه الصيفية حيث
كان مستلقيا بجانب خليج بايا
يهدهده خرير جداوله البلورية.
لقد كان يرى في منامه القصور والابراج
القديمة وهي ترتج تحت ضربات
معاول الايام وقد على جدرانها
الطحلب والازهار الحلوة التى
تنعش النفس منظرها !
oOo
اصغى يامن تنفلق المحيطات
لتترك لها معبرا حرا، واذ
تسمع في الاعماق صوتها المزمجر ازهار البحر
والاخشاب الرطبة التى تكتسى اوراق
الاقيانوس التى لا عصارة لها
تضطرب فجاة من الفزع وترتج وتتجرد ا..
x x x
ليتني كنت ورقة ذابلة تحملها اجنحتك

ليتني سحابة سريعة اطير معك
ليتني موجة تنثني تحت سلطانك
فاشاركك قوتك الدافعة
ايها الحر الذي حطم القيود..!
بل من لي بايام الطفولة الغريرة
حيث كنت صديق تجوالك في السماوات
واذ لم تكن تتمثل لي مسابقتك في السرعة وهما،
اذا لاستغنيت عن الدعاء اليك اذ مسني الضر
هيا احمليني على اجنحتك كما تحملين
الموجة والورقة والسحابة !
انني ساسقط على اشواك الحياة !
وسالعق جراحي ! لان سلاسل
الزمن الثقيلة تقيدني، انا الطليق
مثلك ايتها السريعة الوحشية الفخور !
و كالغابة فاجعلي مني قيثارتك
وان تساقطت اوراقي مثل اوراقها !
ان زفيرك القوي المنسجم
سياخذ من كلينا نغمة عميقة عذبة

ولو انها نغمة الخريف الحزين،

كوني روحي، بل كوني اياي

ايتها الروح العنيفة المندفعة !

والى ارجاء العالم فاحملي افكاري

كالاوراق الذابلة، وعجلي بالميلاد الجديد،

وبحق هذه الابيات والتعاويذ

الانثرت، كما تنثرين من الموقد

الرماد والشرر، كلماتي بين

البشر جميعا !

وكوني على لساني بوق النبوة للارض

الهاجعة !

ايتها الريح اذا اقبل الشتاء

فان الربيع في اثره !

من القاموس الديبلوماسي

وضع احد الكتاب السياسيين المعاصرين تعريفات ساخرة لبعض التعابير السياسية التي كثر جريانها على السنة الساسة في العصر الحاضر. وقد راينا ان نعرض على القراء نماذج منها وذلك لطرافتها ومطابقتها الحقائق :

توازن القوى : عبارة عن مجموعة من الوثائق والمعاهدات عقدت بقصد ابقاء القوى غير متوازنة

الحماية الجمركية : نظام وضع لحماية المستهلك ضد الاسعار المنخفضة .

عبء الرجل الابيض : هو اقصى ما يستطيع الرجل الاسود حمله على راسه مع اقل ما يمكن من التغذية .

ميثاق الاطلنطي : راجع كتب الاساطير .

مبدا تقرير المصير : راجع ميثاق الاطلنطي .

حكمة الصحراء

صعد احد خدم جلالة الملك بن السعود فوق نخلة لجني التمر وزلقت رجله فسقط على راس رجل فمات الرجل لحينه. وذهبت زوجته تشكو الى الملك خادمه. فعرض عليها الدية ولكنها ابت الا القصاص بقتل ذلك الخادم . ازاء الحاحها وافق الملك على ان يقتص من القاتل ولكنه اشترط ان تصعد المراة فوق النخلة وتسقط فوق راس الخادم ليموت بنفس الطريقة التي قتل بها روجها . وهكذا لم تر المراة بدا من قبول الدية .



حول ذكرى ابن باديس

حمل البريد الينا اخيرا من تونس الشقيقة رسالة ضافية دبجتها يراع الاديب السيد علي الجندوبي يصف فيها الذكرى الثامنة لوفاة الاستاذ عبدالحميد بن باديس التي اقامتها جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في قصر الجمعيات الفرنسية يوم سبعة ماي ١٩٤٨ . كانت القاعة مكتضة بخيرة ابناء الشمال الافريقي من اقطاره الثلاث وكانت اول تحية صدرت من الجميع هي لذلك الاطار الجليل الذي ظهرت فيه صورة عبد الحميد بن باديس وذلك العلم الجزائري الاخضر والابيض وذلك الهلال الاحمر القاني

وقد وصف حضرة الكاتب افتتاح الحفلة بايات من الذكر الحكيم تلاها شاب جزائري واعقبه على المنصة امير الشعراء الاستاذ الشاذلي خزندار والقى قصيدة في معنى الذكرى وقصيدة اخرى يخاطب بها الجزائر واهلها . وبعده اعتلى المنصة ريئس جمعية الطلبة الجزائريين الاديب السيد عبد الحميد زروق والقى خطابا كله عيون ودرر في حياة الفقيد الراحل وتلاه الكاتب القدير الحبيب شلبي فاراق العبرات وهز المشاعر وما لبث ان انتظم عقد الشباب الجزائري وترنم بنشيده القومي للراحل العزيز « شعب الجزائر مسلم .. » وعلى

اثره قام الأستاذ الصادق بسيس رئيس لجنة فلسطين والقى درسا عظيما استعرض فيه اطوار حياة الفقيد مرحلة مرحلة ، ولم يكد ينتهي حتى تلاه فخر الشباب الزيتوني الأستاذ الشاذلي النيفر فالقى قصيدا بديعا ملك على النفوس مشاعرها وجاء دور الابن الروحي الذي تمثلت فيه روح الاستاذ بن باديس الاديب محمد شرفة العلاوي والقى خطابا (سيجد القاريء ملخصا له هنا) لم يكن اقل من سابقيه زيادة على الفصاحة النادرة والالقاء البديع، وفي اثره قام اديب الشبب الاستاذ نور الدين بن محمود والقى خطابا نال كل الاعجاب والتقدير ، وبعدها القى رئيس جمعية الطلبة الجزائريين كلمة الشيخ الناصر الصدام نيابة عنه لتعذر الحضور عليه ثم القى الاديب محمد بن مبارك الميلي خطابا لطيفا حث على الثبات والصبر في سبيل بلوغ المعالي ثم اعطيت الكلمة للعلامة الاستاذ الفاضل بن عاشور والقى خطابه الارتجالي البليغ وقد افاض القول حول الجزائر وتاريخها الحافل وجهادها في سبيل عروبتها واسلامها ، والقى الأديب محمد زيد قصيدة تتضوع اخلاصا واحساسا وشعورا عديمي المثال. وختمت الحفلة بالاناشيد الوطنية للاقطار الثلاثة وكان مسك الختام آيات بينات من الذكر الحكيم تلاها ممثل الشباب المغربي الاديب عبد الكريم الفلالي ثم انتهت هذه الحفلة والجميع يهتفون بحياة سلطان المغرب والمليك الشرعي للبلاد محمد المنصف

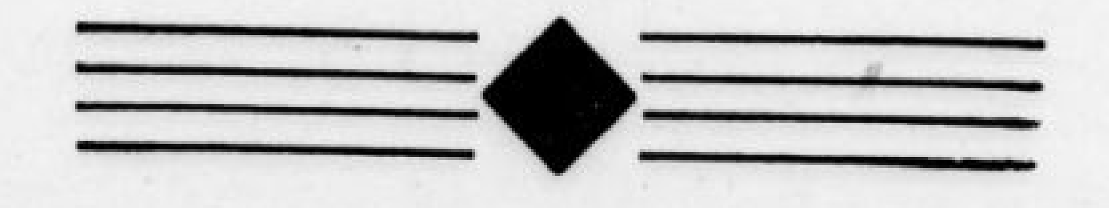
هذه خلاصة الرسالة الضافية - بتصرف قليل - التي اتحفنا بها الاستاذ علي الجندوي .

وبعث الينا السيد محمد شرفة العلاوي الجزائري من تونس بنص الكلمة التي القاها في الحفلة المشار اليها آنفا وهذا ملخصها. بدا السيد محمد شرفة حديثه بالاشارة الى ان شعوره نحو الراحل الجليل هو الذي دفعه بالرغم من انه لا يزال في دور التكون للتذكير بمناقب الراحل الذي حمل راية الكفاح ضد الجمود والخمول ودعا الى حرية الراي والفكر. ثم بين ان ابن باديس الذي غذي القومية الحديثة في الجزائر بنفحات من البيان العربي والهدى المحمدي ودفع بالشعب الجزائري في طريق المعالي لا تزال روحه تسري في الشباب سريان الكهرباء • ثم قال « ان امامنا ابن باديس قد علمنا كثيرا من الدروس النافعة المفيدة في حياتنا الحضرة التي نبني عليها مستقبلنا واوقد في نفوسنا شعلة تنير امامنا ميادين البطولة والشرف ».

ثم ذكر بجيوش السوء المتحالفة التي واجهها عبد الحميد بن باديس : من الهمم الراكدة والاعتقادات الفاسدة والخرافات السائدة والقوانين الصارمة الجائرة ومضى في حربها بعزيمة لا يزيدها الضغط والارهاق الاحدة وقوة. ثم قال على لسان خصوم بن باديس انهم اعتقدوا ان الامة الجزائرية قد اصبحت كجبل الصخر لا يوثر فيها وعظ ولا يلينها ارشاد ولكن القوم قد غفلوا عن حكمة الله في الكون وهي ان تلك الصخور الصماء الجامدة قد تنفجر منها براكين هائلة لا يدري الا الله اثرها • وطالما

انفجرت في اطوار التاريخ فانتقم الله بها ممن يشاء . وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولم تنبث دعوة عبد الحميد بن باديس بعد المعركة الاولى ان اخذت تغمر الحواضر والبوادي وتخترق البلاد طولا وعرضا وما زال في عمله دائبا يواصل الليل بالنهار الى ان ناداه منادى الاجل : يايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » وعرج السيد محمد شرفة قائلا : « ان عبد الحميد بن باديس حين وضع السلاح كان قد سن لبني الجزائر سنة العمل الجدي المنظم المثمر وعلمهم مواقف البطولة والشرف وهداهم الى ان الحياة جهاد وكفاح وتضحية وثبات واراهم مجد العروبة وعظمة الاسلام التي يجب ان يحيوا لاجلها ويموتوا لاجلها واشعر الشباب بالخصوص انهم عماد الامة وصواعقها التي ترسل على الخونة والظالمين .

وختم السيد محمد شرفة كلمته قائلا : « ان صيحة عبد الحميد المدوية ما تنفك تخترق طبقات الجو حتى تصل الى السماء العليا فتدوي دويها العظيم وترعد رعدها المرهب فتوقظ النائمين وتبعث همم الخاملين وستفيق العالم العربي في كل اصقاعه فيتكتل ليحمي السيادة العربية والمعجزة المحمدية » .



بـريـدنـا

وجاءتنا رسائل كثيرة من القراء من تونس والجزائر ومراكش وكلها مجمعة على الاستحسان والتهنئة . وقد راينا ان نكتفي بنشر الخطاب التالي لانه اشملها للمعاني التي تحتوي عليها هذه الرسائل ، الى جانب ما فيه من الافكار ذات الصبغة الانشائية وهذا نصه بالحرف :

تونس في ٧ مايو ١٩٤٨

ريئس تحرير مجلة افريقيا الشمالية

سلاما واحتراما وتحية . وبعد . فقد كان لمجلتكم الاثر الواضح في نفوس كثيرين ، وكان لها من الصدى والدوى ما لم نكن ننتظره ولم نر لهذه العناية التي خصت بها مجلتكم سوى سبب واحد، وذلك لانكم اتخذتم هذا النهج الذي كان غاية مبتغانا . فقد كنا من زمن بعيد نتطلع الى امثال هذه المجلة التي تتناول الامور الادبية باسلوب ممتاز . وقد ضجرنا من كثير من المجلات التي لاتختلف عن الجرائد اليومية الا في الشكل والعناوين ، ويدعون لها مع ذلك مستوى ممتازا ، ومنزلة راقية . ولهذا فانا نهنئ انفسنا قبل ان نهنئكم على ما وفقتم اليه في تاسيس مجلتكم هذه التي لانشك ، ان ساعدتها الظروف ، في ان شانها سيكون عظيم الاثر في ايقاظ الشعور الادبي المكبوت ، وبعث نهضة فكرية كامنة لا تنتظر الا عود الثقاب لتنطلق من حدودها . وقد اعربتم في (الحلقة المفقودة) عما يجول بخواطرنا من احاسيس ، وما تجيش به صدورنا من اماني ، وما تضطرم به جوانحنا من آمال

بريدنا

فكثيرا ما ساءنا ان لا تكون بالجزائر مجلة ادبية واحدة تستطيع ان تذكر بالجزائر في معرض الكلام عما للاقطار الثلاثة من مآثر ادبية .

وقد اعجبنا منكم كثيرا نظركم الى السياسة عامة . ذلك لاننا نود ان لا تخوض المجلة غمار المسائل السياسية التي تنحط بها عن مستواها كمجلة ادبية ممتازة . ولهذا فانا نحبذ هذا النظر للسياسة من نافذة عالية ترتفع عن السفاسف والدنايا .

وقد كان بودنا ان تكون المجلة افخم شكلا مما هي عليه على اننا قرانا اعتذاركم عن ذلك ، ولم نفهم بالتدقيق ما الذي جعل الامر عسيرا هل هو الورق ام فقد الكتاب. ولان تبقى المجلة هكذا محافظة على مستواها خير من ان تكون اضخم شكلا واحط مستوى .

وما عدا هذا فانا لا نرى حاجة الى تنبيهكم عما يتورط فيه كثيرون من مديري المجلات والجرائد . فقد يضطرون في كثير من الاحايين الى نشر مواضيع لا تستحق مايضاع في قراءة عنا وينها من الوقت ، رعاية لمكانة اصحابها منهم او لمكانتهم من المجتمع . ونحن وان كنا نقر بان الانسان كثيرا ما يجد نفسه في مضايق مثل هاته ، نود ان تقللوا من امثال هذه المواضيع ما استطعتم فانه يسوءنا ان تنحط المجلة التي حققت احلامنا اخيرا ، الى ما دون مستواها هذا .

وفي الاخير ، اريد ان الفت نظركم الى باب لم تفتحوه وقد اشرتم اليه في تصديركم وهو باب النقد الادبي . وليس حتما من فتحكم لهذا الباب ان تبرزوا كل ما يرد عليكم في هذا الشان لانا نثق بما لكم من ذوق ادبي . ولهذا نرجو ان تفتحوا هذا

البرب وتنشروا فيه ما راق لكم من كتابات نقدية . وانتم اعلم الناس ان النقد لم يوجد عندنا وان وجد فهو كائن ممسوخ لم يقم على دعائم ثابتة من نزاهة الغرض ، وبراءة المقصد ، وعمق الفكرة ، وبعد النظر. فلا باس في رأينا ان تفتحوا بابا لاتنشرون فيه الا ما استكمل الشروط . وقصاري الكلام انا نرى في مجلتكم فجرا لامعا في افق نهار جديد لا يلبث ان يطلع علينا بشمس مشرقة

وثقوا انه لولا ما ابديتموه من رغبة في الاطلاع على آراء القراء لما كتبت اليكم بحرف ضنا بوقتكم عن ان تضيعوه في قراءة امثال هذه الكتابات . وفي الاخير ارجو ان تتقبلوا سلامي عليكم ورحمة الله وبركاته .

(قاريء)

x x x

نشكر جميع القراء الذين تفضلوا بالكتابة الينا بافكارهم وارائهم ونعدهم بان نعرض ماينبغي الاطلاع عليه في هذه الصفحات. ونشكر « القاريء » الكريم صاحب الرسالة السالفة على ملاحظاته القيمة. ونحن في غنى عن ان ننبه القاريء اللبيب الى ان قناع الامضاء الذى اصطنعه صاحب هذه الرسالة ان وفق الي ان يخفي مركزه الاجتماعي فهو لايخفي مكانته في عالم الادب. فكل كلمة وكل معنى من تلك الرسالة يشير ببلاغة الى تلك

المكانة. وليس يدهشنا بعد، وحالة الادب في بلادنا تجتاز هذا الطور الدقيق ان نرى قلما رفيعا يضيق به الغمد ويلبي الدعاء.

ويسرنا بهذه المناسبة ان يعرف الكتاب والقراء ان باب النقد الموضوعي النزيه يعد مفتوحا على مصراعية ابتداء من العدد القادم ان شاء الله.

" افريقيا الشمالية "



في ليلة واحدة!..

بقلم الاديب السعدي حكار

الجو صاف غليل والليل مقمر جميل وقد زادته الانوار وازدحام الخلائق بهجة وجلالا اكثر من ذى قبل ، وكانت ساعة البريد تدق النصف بعد التاسعة، وعم عثمان يتمايل ذات اليمين وذات اليسار ، وانا اتبعه كظله واضعا قدمي حيث يرفع قدمه ورحنا نشق طريقنا وسط الزحام في نهج ديزلي ، وما ادراك ما نهج ديزلي ... مبعث الانوار ومظهر الرفاهية والترف ومنبع الاحتكاكات والهمسات ، وقد خيم على رفيقي عم عثمان جو من السئامة والملل تعلو وجهه الكالح اصفرارة غريبة فكانه كان في نجوى مع ملك الموت ، وكم حاول عبثا أن يفهم مصدر ذلك واراد ان يتزمل في جلباب من الصبر الموهوم فما استطاع الى ذلك سبيلا .

كان عم عثمان رجلا طويلا نحيلا منحني الظهر قليلا تعلوه غبرة ترهقها قترة يبلغ النيف والستين من العمر تدلك تجاعيد وجهه انها تطوى بين انهارها وجداولها ومغاورها اسرارا واعمالا ومعامع كان من الخائضين

لها ،ولا زالت بعد آثار ذكرها تتدحرج على صدره من النياشين والاوسمة البراقة المختلفة الانواع والاشكال والاحجام وكان يحمل في فمه اسنانا بيضاء صناعية جميلة تسمع اصطكاكها وهو يحدثك كانه قرقرة الضفادع تسمعها من مكان سحيق ، وقد رشحوه اخيرا للنيابة بالمجلس الجزائرى ووعدوه بكل شيء وتوعدوه بكل شيء واخافوا مه كل شيء وخوفوه من كل شيء . فاعد العدة لذلك وسافر من قريته الى العاصمة ليميز هناك بين الحابل والنابل والكار والفار والشحمة واللحمة ، وحيث كنت له صديقا حميما فقد قصدني على الفور وافضى الي بكل اسراره فجعلت اهتم له وكلي آذن لاستماعه ... وغرق عم عثمان في بحر حكايته وغرقت معه والتقينا بفتاة عنيها مسحة من حلاوة يظهر من لهجتها انها من اصل اسباني ودخلت بيننا رغم اتصالنا الشديد منجراء الحديث ذي الشئون والشجون وفرقتنا وتسللت بيننا بسرعة البرغوث ، ويعلم الله انها داست صديقي عمدا بحذائها الطويل العريض الذي يمثل آخر تطورات الزي الحديث ولم يكفها ذلك حتى التفتت اليه مزمجرة صاخبة : الا تنظر جيدا ياهذا حتى دستني فاعتذر لها بكل لباقة وادب ، فارغت وازبدت وذهبت مسرعة بعد ان قالت بكل دناءة وسفالة ما اكثر الغرباء هذه الليلة فتعسا لهم وسحقا ، فاراد صاحبنا ان يلحق بها ويفهمها بانه ليس غريبا وان بطل فردان ولا صار والمروك لا يمكن ان يهان بهذا الشكل الحقير .. وان هذه الاوسمة لم يتكرم بها عليه ابوها او امها فعارضته بشدة قائلا :

العن الشيطان يارجل .. ماذا ستجنيه من مشادة فتاة قد تكون مومسا فيضعف بذلك قدرك ويهوى سلطانك الى الحضيض وقد تكون شريفة فتضيع عنيك القفزة على خط مستقيم وتعلو وجهك وصمة لاتمحيها مياه نهر الكوثر وتنفس الصعداء وتابع طريقه وانا وراءه وقد غمرنا صمت رهيب كاننا نجوس خلال مقابر عيسى ابن هشام .. فبدد جو السكوت والتفت الي هامسا : اصدقني بربك ياصديقي ما قولك في الصفقة .. فكان سوءاله دائما هو هو لا يتبدل ولا يتغير منذ الغروب ، وكان جوابي من جهتي هو هو فلا اقل ولا اكثر من ان اقول له: ستصير « ديبتيا » باجماع الفقهاء والعلماء والامة والحكومة والله فوق ذلك شهيد . فيبرم صاحبنا شاربه ويمر مر الكرام بيده على لحيته ويصلح عمامته ويسعل ويبصق وينفض اوسمته مما عسى ان يكون قد تطاير عليها من الغبار ويناولني سجرة ويناول نفسه اخرى ويشرع في التدخين بسرعة ونهم ، ونتوقف قليلا فيملا البصر من واجهات المحلات والبازارات وينظر اليها بكل اعجاب واكبار خلال دخانه المتصاعد من سجرته ومنخريه وفمه وحسبي الله ان وجهه قد اتخذ صورة مصغرة من مدخنة قطار وهران - الجزائر حالما ينفث دخانه وحممه وهو يصعد عقبة طويلة ...

وبعد لاي يلقى ما بقي من سجارته ويعود الى عبسته وقمطريرته كان الدنيا محمولة على قرنه ، ويعود العبد لله الى ابتساماته الصفراء وهو يهنيه سلفا بالمقعد الذي سيتبوا، ويجلس عليه جلسة قارون على

ابواب خزائنه ، ويكون له فيه صولة وجولة كسائر الصولات والجولات يعز من يشاء ويذل من يشاء ... فيعود الى نفخته كالديك الهندي وفتل شاربه و..

ووصلنا الى شهرزاد وتوقف وتوقفت ونظر الي مستعطفا وهو يقول : اريد ان اسر اليك شيئا فهل توافقني عليه وساكون لك من الشاكرين ...

فابتسمت وقلت له ولم لا فبكل شرف وسرور اوافقك فقال نعم . شكرا ... يعني في الحقيقة والواقع اطلب منك شيئا ولكن.. واعرفك ستوافق ولكن ...

وبدا ينقي الكلمات جزافا فتظاهرت بالانتفاخ والعظمة قليلا وقلت له : اسمع اسمع ياخي اطلب تجب من السماء ياتيك ومن الارض ياتيك وحتى راس السلطان يكون بين يديك . وفي اللحظة مر امامنا صديقي الناكلي فقطع علي حبل الحديث وقد سمع مني آخره وقال مبتسما : وي كان لديكم سلطاننا وكانك انقلبت الى عفريت من عفاريت سيدنا سليمان وتوارى ملوحا بيده ضاحكا

فقال صاحبي وهو يحاورني سبحان الله ان هذا لايعرف ان السلام قبل الكلام ولو عزمنا عليه معنا لكنا .. وتوقف وبحلق الي بعينيه الغائرتين مستفهما فبحلقت اليه قائلا : ولو عزمنا عليه معنا لكنا ماذا .. فتضايق قليلا وكان كلابة حداد اخرجت الكلام من حنجرته باحا مبتورا وقال :لكننا دخلنا سويا الى شهرزاد وتنعمنا في مداخلها ومخارجها .. وبغتة اظهرت شيئا من التعفف والتقشف ولو الى بعد حين ونظرت اليه رافعا اكتافي مطبقا شفتي ناظرا الى نجوم السماء وقد اخفتها الكهرباء عن الانظار .. واذ

في ليلة واحدة !..

كانت ريح السموم تغدو حمرة وتروح في كامل جيوبي فقد امتنعت من الدخول معه الى شهرزاد ورفضت عرضه رغم الحاحه الشديد معللا ذلك باني صاحب عيال وان الوقت غير ملائم قليلا ، فجعل يقدم الي الايمان المغلظة والطلاق الثلاث بانه سواء لديه جيبي ام جيبه ونحن اخوة في سبيل الله ،ولكي يبرهن على صدق نظريته هاته فقد دس في يدي ورقة من فئة الالف فرنكا وفوق ذلك وعدني – ووعد الحر دين – بانه حالما ينجح بمقعده ينفحني بخمسين الفا جزاء ما قدمت اليه يداي من الخيرات والحسنات وصوتي في الانتخابات ورحت اعلل النفس بحلو الاماني والخمسين الفا اذ لم يتفق لي كامل حياتي اني حصلت على مثل هذا المبلغ حتى في لذيذ احلامي .. ودخل ودخلت معه – وكانت الساعة العشرة تماما وتقدم وتقدمت وراءه ونظر الي وبادلته النظرة بمثلها وزيادة وقصدنا الكنتوار فوجدنا انفسنا امام فتاة تحمل بين اجفانها سحر هاروت وماروت وما يعلمان من الاحاديث

ولا اخفي عليك ايها القاريء ان عم عثمان كان عفريتا في كل حركاته وسكناته فلقد يخيل اليك اول وهلة انه من اعضاء بعثة احباس الحرمين الشريفين ولكنه اذا اختلى فذلك شيء لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فهو لا يتناول الخمر امام الناس وحتى امام اعز صديق لديه مثلي ومع ذلك فقد تدرع بالشجاعة واخترق حدود الكياسة واللياقة وكيف لا وقد اشتراني بدفعه العربون مقدما – وقدم طلبا لا اذكر نوعه لاني كنت

وقتذاك اعد العدة والمعدة لهظم الخمسين الفا .. واحدق الي مستفهما عما اذا كنت راضيا بفعلته تلك فربت على كتفه قائلا: وللضرورات احكام وربك الغفار. ثم اشار الى الانسة الساهرة على راحتنا وسالها عما اذا كان لديها ما يوء كل فاجابت بكل وداعة ان شهرزاد تقدم لزبائها الكرام من ابسط اكلة الى حد التخمة واكثر منها فطلبت اكلة بسيطة وطلب هو الاخر اكلة اكثر من البسيطة واقل من التخمة وانطلقت تهيىء لنا ما طلبنا ..

وعلى حين غفلة القيت نظرة خاطفة في المكان ومن غير قصد رايت محيا سيدة يبتسم لصاحبي وهو ينظر اليها في امعان ويفتل شاربيه وقد اخذته نوبة من السعال الحاد فلم اصبر على هذه الحال وتصبب جبيني عرقا باردا فلمته على هذه الفعلة وكيف يجروء على التعرف بسيدة بهذه الطريقة فقطع الحديث وصول الفتاة الخادم وهمس الي: انها معرفة قديمة وسترى الباقي .. وتقدمت الفتاة وناولتني سندويتشا من اللحم وقدمت لصاحبي « صحنا فيه كتف فرخة متكىء على ثلاث زيتونات وثلاث بصلات » ومنحت لكل واحد منا ابتسامة (مجانا)

وطلب مني عم عثمان السماح ليذهب الى قضاء حاجة بشرية عرضت له، فاشرت له ايجابا فذهب بكل احترام الى السيدة ضاربا بنظرياتي الاخلاقية عرض الحائط وتركني كالغبي انظر الى سندويتشي وينظر الي مبتسما وقد ظهر لسانه يحمل الوان قوس قزح. وبعد برهة عاد عم عثمان مع صديقته وراى ان من الضروري ان يقدمها الي فتشرفت وتشرفت وسالته بلهجة

فرنسية ركيكة ـ لاني لا احسنها جيدا ـ هل تعلم السيدة بان حضرتكم مرشحون للانتخابات فاستدركت من فورها قائلة «وهل يخفى على حضرتكم اني دعوت المسيح مرارا في صلواتي ليكون عضده الايمن » فقلت لها ممازحا كعادتي دائما ـ عفوا ياسيدتي سيكون عضده الايسر لان عضده الايمن هو انا ٠٠ فابتسمت لهذا وابتسم وابتسمت واكلنا وشربنا وتنعمنا وادرك شهرزاد الصباح ٠٠

وبين عشية وضحاها اصبح عم عثمان ديبتيا في المجلس الجزائري لايعارض في ذلك الا كل ساع لحتفه بظلفه ، والحق يقال انه كان وفيا بالوعد الى درجة الاعجاز فقد فكر اول ما فكر في ان ينجز وعده لي فقد اتى الى مكتبي هاشا بشا يحمل لفة وما استقر به المجلس حتى فتحها ٠٠ آه يارب ياكريم يارزاق من حيث لااعلم ولا ادري ٠٠ وطلت الاوراق المالية من خدرها المصون فسال لعابي واحاطت بي الاضداد على علاتها ٠٠ وشرع عم عثمان يحسب الي الخمسين الفا واحد ربي ٠٠ اثنين ، ثلاثة ٠٠ ونظر الي فاوجست من الرجل خيفة وخفق قلبي لعله يمزح ويجعلني ملهاة يقتل بغروري وطمعي وقته واستانف الحساب اربعة عشر ٠٠ خمسة عشر ستة عشر ٠٠ ونظر الي ثانية فقلت في نفسي ياستار واستر ٠٠ واستانف الحساب سبعة عشر ، ثمانية عشر ،تسعة ٠٠٠

وهنا تصور ياعزيزي القاريء كم كان اسفي شديدا وخيبتي مريرة قاتلة عندما افقت من نعستي اثر صيحات ابنتي وهي تنادي بابا ٠٠ بابا انهض من

في ليلة واحدة !..

نومك انها الساعة التاسعة ان رب الدار يطلب اجرة الشهر وان الفحام يترقب ثمن شكارة الفحم وسيد آخر له طربوش احمر مضحك يريد ان يراك و.. و.

قبح الله وجهك ياشيطانة مريدة هلا تركتني على الاقل حتى اتصل بنصف المعلوم فنسدد به ما ترتب علينا من الديون ففغرت امها فاها وحك والدي قذاله واخذ كل من بالبيت ينظرون الي في دهشة واستغراب وما لبثوا ان استغرقوا في الضحك الطويل .

ودق الباب دقا شديدا فخرجت مسرعا لارى من هذا الطارق الثقيل المبكر فوجدت رسول اسماعيل العربي كالشرطي واقفا يترقب قصة الشهر ..

٢٦ ـ ٤ ـ ٤٨ الجزائر

فرق واضح

سئل احد الصحافيين عن الفرق بين مشروع مارشال لاغاثة اروبا ونظرية منرو ـ التي تقرر ان امريكا للامركيين ـ فاجاب قائلا : ان مبدا منرو يحرم على الاروبيين الاشتغال بشئون امريكا . واما مشروع مارشال فيحرم على الاروبيين لاهتمام بشئون اروبا ..



شركة عومة

تتمتع بثقة الملايين من المستهلكين الجزائريين

راس مالها ٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠

المركز الرئيسي
نهج حاما ، الجزائر

الى القراء

لقد بذلنا المجهود العسير لكي لا تخرج هذه المجلة في اقل من هذا الحجم وهذا المستوى...

ايها القاريء الكريم

ان المجلة انما وجدت لكي تخدم لغتك وتاريخ بلادك

فاذا اقتنعت بذلك فاعمل على ان تاخذ مكانتها في وسطك

اكتب الينا بملا خظاتك سواء فيما يخص شكل المجلة وموادها.

فان الادارة ستهتم بدراسة كل ما يرد اليها.
وقد خصصت بابا لتشير فيه الى افكار القراء وملاحظاتهم

ملاحظة

ترسل جميع انواع المكاتبا والحوالات البريدية باسم مدير المجلة.